



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



البيروقراطية: أبعاد نظرية نقدية متعددة

Bureaucracy: Multiple Dimensions of Critical Theories

غادة علي السمان^{*، ١}

دكتوراه في العلوم الاجتماعية من جامعة بيرزيت - فلسطين.

Key words:	Abstract
Bureaucracy	Bureaucracy is not just an abstract managerial arrangement, but rather it is linked with the definition of the state and its history. Also, it is related to various concepts; authority, domination, control, self-interest, official relations, submission to the system and others.
The State	This article examines the arguments of four theorists within different times and contexts, and from different perspectives. Max Weber interpreted bureaucracy in terms of its association with the state and the governance and the development of capitalism, whereas Ralph Hammel interpreted bureaucracy concentrating on experience and the self and the production of meaning, criticizing Max Weber. Anthony Downs interpreted bureaucracy from inside, concentrating on the mechanism of decision-making and the behavior of the employees. As for Beatrice Hibou, she proposed the concept of bureaucracy at a level that goes beyond the state and relating it to the global system, which she called "Neoliberal Bureaucracy". This study aims to give different critical dimensions in studying Bureaucracy, going beyond its abstract nature, and linking it to the broader concepts and within the global context.
Production of meaning	
Neoliberalism	
Decision- making	
Employees' behavior	
The public and the private.	

ملخص	معلومات المقال
البيروقراطية ليست مجرد ترتيبات إدارية مجردة، إنما ترتبط بتاريخ الدولة وتعريفها، وتقترب بمفاهيم متنوعة من السلطة والهيمنة والسيطرة والمصالح الذاتية، والعلاقات الرسمية، والقرارات، والخضوع للنظام، وغيرها. تتناول هذه المقالة أطروحات أربعة منظرين عن البيروقراطية ضمن أزمان وسياقات مختلفة، وكذلك من زوايا مختلفة: ماكس فيبر فسّر البيروقراطية من حيث اقترانها بالدولة والحكم والتطور الرأسمالي. أما رالف همل فسّر معنى التجربة البيروقراطية مركزاً على التجربة والذات وإنتاج المعنى، ومنتقداً طرح ماكس فيبر. أنتوني دونز فسّر البيروقراطية من الداخل مركزاً على سلوك الموظفين وآليات اتخاذ القرارات. أما بياترس هيبو فطرح مفهوم البيروقراطية على مستوى يتعدى الدولة ويقترن بالنظام العالمي وهو ما أسمته "البيروقراطية النيولبرالية". تسعى هذه الدراسة إلى إعطاء أبعاد مختلفة نقدية عند دراسة البيروقراطية، وتخطي الطابع التجريدي لها، وربطها بمفاهيم أوسع وضمن سياق عالمي.	تاريخ المقال: الإرسال: 2023-09-19 القبول: 2024-12-08
	الكلمات المفتاحية: البيروقراطية، الدولة، النيولبرالية، إنتاج المعنى، اتخاذ القرارات، سلوك الموظفين، العام والخاص.

1. مقدمة

2. ماكس فيبر

ناقش ماكس فيبر (2015) في كتابه "الاقتصاد والمجتمع - الاقتصاد والأنظمة الاجتماعية المخلفات - السيادة" معنى وسلوك البيروقراطية بكافة أبعادها وتأثيراتها وارتباطها بالمفاهيم الخاصة بالتجربة الأوروبية الرأسمالية الحديثة، وتشمل الحداثة والقوة والسيادة والسلطة العقلانية والانضباط ونظام المؤسسة والهرمية والسيطرة والإدارة والضبط والعنف المشروع. ويرى فيبر أن البيروقراطية الهرمية هي المجتمع الحديث وتتصف بأنها عقلانية تقنية وبدون مشاعر. إن العقلانية تعني أن القانون المعقلن هو الذي يسيطر على العملية الإدارية وليس الأفراد. وكلما كانت البيروقراطية أكثر كمالاً كلما فقدت إنسانيتها أكثر. يعتبر فيبر أن النظام الرأسمالي هو نتاج التطور العلمي والتكنولوجي ونتيجة للأخلاق والقيم البروتستانتية التي احتوت على مفاهيم تقديس العمل والدقة والكفاءة والتكشف وعمل الثروة، وأن هذا التطور مقترن بتطور البيروقراطية كتكنولوجيا إدارية. ويعتبر أن تاريخ التطور الكامل للدولة الحديثة بالخصوص هو مماثل لتاريخ سلك الوظيفة الحديثة والمؤسسة البيروقراطية. كما أن التطور الكامل للرأسمالية الحديثة الكبرى أيضاً مماثل للبيروقراطية المتزايدة لدى المؤسسات الاقتصادية فنصيب أشكال السيادة البيروقراطية ينمو حيثما شاء. إن ماكس فيبر يُقرن البيروقراطية مع الدولة الحديثة ومع الحداثة والعقلانية الغربية، فجميعهم يشكلون تطور النظام الرأسمالي.

يمايز فيبر بين ثلاثة أنواع من السلطة: الأولى السلطة التقليدية والتي ترجع إلى العرف والقواعد المجتمعية، والسلطة الكاريزمية والمقتربة بشخص فهي سلطة شخصية أخذت طابع القداسة أو البطولة، والسلطة الأخيرة هي سلطة القانون والتي يتجسد فيها النظام البيروقراطي.

يتميز النموذج البيروقراطي عند فيبر في مجموعة من الخصائص هي (فيبر، 2015، الصفحات 166-167):

- تنظيم القضايا الإدارية على "نمط الشركة"، ويتم تنفيذها بأسلوب خطي ووفق قواعد ثابتة. يتم الاضطلاع بالقيادة الإدارية، حسب قواعد مجردة قانونية تنظيمية تجعل العمل الإداري لا شخصياً، لكنه أكثر قابلية للحساب.
- يتم تنظيم القضايا الإدارية وفقاً لمبدأ تقسيم العمل وحسب كفاءات ثابتة.
- هذه الأخيرة يتم إدراجها ضمن التنظيم الهرمي الإداري.
- وسائل الإدارة والعمل ليست ملكية خاصة بالبيروقراطيين.
- الشخص الذي يحوز على الوظيفة، لا يمكنه أن يمتلكها.
- المبدأ الساري هو مبدأ أرشفة الملفات (كقاعدة للتدوين).
- لا يخضع أعضاء القيادة الإدارية (الذين يتصفون بهذه

تتمحور البيروقراطية حول العمل الإداري من تخطيط وتنظيم وقيادة وضبط، وهي تتجسد من خلال القوانين والقواعد والتعليمات والإجراءات الدقيقة لتحقيق أهداف خاصة وعامة على مستوى المؤسسة. إن الإدارة البيروقراطية لا تعتمد فقط على تقسيم العمل والتراتب الإداري والكفاءة المهنية والفصل بين المهنة (الوظيفة) والاعتبارات الشخصية، بل تتجاوز الترتيبات الإدارية، فهي مرتبطة بمفهوم السلطة والسيطرة والمراقبة وبمفهوم السيادة والدولة أيضاً. البيروقراطية هي من أهم أدوات الدولة كونها تجسد نظام يهدف إلى التنظيم والسيطرة لتحقيق السيادة والأمن وتنظيم العلاقات بين الناس وضمان الحقوق، ولكن من ناحية أخرى هناك نقد كبير حول البيروقراطية من حيث الإجراءات والآليات والزمن وسيطرة التكنولوجيا.

تهدف هذه الدراسة إلى التعمق في النظريات البيروقراطية ونقدها من وجهات نظرية مختلفة، بما فيها طرح نقد ماكس فيبر الذي وضع أسس البيروقراطية وربطها بتطور الدولة والنظام الرأسمالي والعقلانية الغربية. أيضاً تبين الدراسة مستويات مختلفة لفهم البيروقراطية: على مستوى انتاج المعنى والتجربة الذاتية ونقد رالف همل للبيروقراطية والذي رأى أن البيروقراطية هي طريق جديد لممارسة القوة، وأن التحول من حياة إنسانية طبيعية بدأت تحديداً مع تطور المؤسسة الحديثة. أما أنتوني دونز حاول التعمق في الطبيعة الداخلية للبيروقراطية وتأثير الظروف عليها، وطبيعة الموظفين من حيث ادراكهم للواقع المؤسسي والبيئة المحيطة والسعي نحو مصالحهم الذاتية. بياترس هيبو طرحت البيروقراطية في إطار النظام العالمي النيوليبرالي (الرأسمالي) متخطية حدود الدولة، والتي ترى أن النيوليبرالية هي أحد أوجه البيروقراطية.

إن البيروقراطية لها نمط خاص بها، وهي تتأثر بعوامل كثيرة متغيرة ومتحولة وتتأثر بالزمن والتحويلات الداخلية. كثيراً ما يتم توصيف ضعف الأداء في الدول النامية وإرجاعه إلى ضعف الإدارة الداخلية وأنها بحاجة إلى تعزيز القدرات الإدارية ومحاربة الفساد والمحسوبيات، ولكن هذه النظرة محدودة، فلا بد من ربط فهمنا للبيروقراطية من خلال النظام الأشمل من النظام الاقتصادي وتاريخ الدولة، وطبيعة البيروقراطية وهيمنة النيوليبرالية على العالم، وفهم طبيعة لغة البيروقراطية النابعة من "العقلانية" الغربية. تهدف الدراسة إلى التعمق في النظريات المختلفة لتعميق فهمنا للبيروقراطية وتعقيداتها، وقوتها في إحلال لغتها على المجتمع، وفرض الخضوع للنظام القائم. وهي لا يمكن لها أن تكون مجردة عن الإنسان وطبيعته، فالطبيعة البشرية تعطي نمط خاص لطبيعة البيروقراطية.

الحتمي والأكيد ليبروقراطية الدولة (بوخرية، 2014، صفحة 196).

يشرح فيبر كيف يصبح الليبروقراطيين حاميين للنظام ضمن نظام طبقي، فالليبروقراطية سواء كانت داخل المتاجر أو في الوظيفة العمومية، هي حاملة لتطور "طبقي" خاص (فيبر، 2015، صفحة 241)، "ففي الدولة الليبروقراطية، يكونون الناس في حاجة ماسة إلى "نظام" ونظام فقط، فإنهم يصبحون عصبيين وخونة في اللحظات التي يترنح فيها هذا النظام، ويبدون مضطربين، عندما يقتلعون من تكييفهم الحصري مع هذا النظام. ويتمثل سؤال فيبر المركزي في معرفة: ماذا سيمكننا فعله من أجل معارضة ومواجهة هذه الآلية، للاحتواء ضد هذه الاستبدادية من مثل ليبروقراطية الوجود؟" (فيبر، 2015، صفحة 126، 206)، أيضاً يبين فيبر أن الديمقراطية هي عدوة السيادة الليبروقراطية، ومن هنا تخلق تحت ظروف معينة مقاطع حساسة جداً لليبروقراطية وحواجز. إن أهم شيء تحدثه السيادة الليبروقراطية هي تحويل عناصر فعل جماعي غير متبلور (جمعة) إلى ظاهرة اجتماعية معقلنة.

ركّز فيبر على مبدأ الطاعة والخضوع في تشكيل نظام المؤسسة وهي الصفة الجوهرية لسيادة الليبروقراطية، ولا يحصل الامتثال / الطاعة للشخص بحكم حقه الخاص، وإنما للنظام المقنن الذي يتحدد بصورة واضحة لمن يكون له الامتثال وإلى أي حد وحتى الأمر نفسه يمتثل / يطيع نظاماً حينما يُعطى أمراً: أي يمتثل "للقانون" أو "للائحة" أو لمعيار صورة مجردة. ونموذج الأمر هو "الرئيس" الذي يكون حق سيادته مشروعاً من خلال نظام مقنن ضمن "كفاءة" موضوعية، فواجب الامتثال / الطاعة يكون متدرج حسب التسلسل الهرمي للوظائف مع خضوع الدونيين لمن هم فوقهم ووفق إجراء منظم للشكوى، وأساس التسيير التقني هو: نظام المؤسسة. ويبين فيبر مدى أهمية الليبروقراطية فإن "أي نظام معقلن / رشيد ومرتب للموظفين يواصل عمله بانتظام حتى في أيدي العدو، إذا ما احتل هذا الأخير الإقليم، وذلك بتغيير قمة الهرم فقط لأنه من صالح الجميع، بما في ذلك العدو نفسه أولاً، أن يعمل (انظر فيبر، 2015، الصفحات 228-223، 262-744). ويوضح فيبر مدى تشابك الفرد مع الجهاز، حيث إنه "لا يمكن للموظف بمفرده الانفصال عن الجهاز الذي ينتمي إليه، إذ الموظف المحترف مرتبط تماماً بعمله، مادياً ومعنوياً... إضافة إلى ذلك فإن الموظف ملتحم أيضاً بمصالح

جميع من اندمج في هذا الجهاز من موظفين وفي مقدمتها أن يواصل الجهاز عمله وأن تتواصل السيادة المشتركة (فيبر، 2015، صفحة 261).

يركز فيبر على مفهوم العقلانية سواء من ناحية اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية، "ويرى أن السيطرة العقلانية أو "العقلانية - المشروعة" أو كذلك "الليبروقراطية - المشروعة" تقوم على الإيمان بشرعية الأنظمة، والأشخاص الذين

الخصائص) سوى لواجبات مهماتهم ويخضعون لضبط إداري وعمليات مراقبة، تكون حازمة ومتناسقة. يتم توظيفهم على أساس الكفاءة المهنية التي تفترض تكويناً خاصاً تؤكد الاختبارات والشهادات.

يرى فيبر أن الجهاز الليبروقراطي يستطيع أن يقوم بما يلي (عاشور، 1979، صفحة 97):

- أن يضمن الاستقرار والاستمرارية التي يحتاج إليها النظام الحكومي، بحيث لا يتغير للتقلبات والهزات الناتجة عن تغيير أشخاص القيادات الحاكمة.

- أن تضبط القواعد التنظيمية وطرق العمل، ويكون سلوك الأفراد العاملين في التنظيم الليبروقراطي محل ضبط ورقابة وسيطرة، بما يمكن التنبؤ به بصفة مسبقة.

- أن تكون القوانين واللوائح عبارة عن وسائل لحماية الموظف العام من الضغوط والقوى السياسية، التي تحاول تطويعه واستيعابه والتأثير عليه.

- أن يلتزم الليبروقراطي بالضوابط والقواعد الرسمية للتنظيم، بحيث يكون سلوكه غير شخصي، وبعيداً عن الاتهام بالتحيز والمحاباة.

ويرى فيبر أنه لا بد من درجة تطور للاقتصاد المالي كشرط طبيعي، إن لم يكن لتكوين الأنظمة الليبروقراطية الخالصة فليضمن بقائها على حالتها، إذ بدونه يصبح من الصعب جداً تفادي التغيير الكبير الذي يحصل في صميم البنية الليبروقراطية، وحتى انقلابها إلى ضدها (فيبر، 2015، صفحة 226).

أيضاً الليبروقراطية ليست أداة تجسيد للسلطة العقلانية فحسب، بل إنها تخضع أيضاً إلى منطق خاص بها. ويمكنها في ظل بعض الظروف، أن تدخل في صدام مع السلطة العقلانية أو مع سيد المنظمة. يمكن أن تؤدي الخصائص نفسها - (التي تؤسس تفوق الليبروقراطية على ما سواها من أشكال الإدارة - إلى أن تتحول من أداة بسيطة إلى غاية في حد ذاتها (فيبر، 2015، صفحة 126).

يقول بوخرية:

لقد رسم فيبر لوحة سوداوية عن المستقبل الذي يترصد المجتمع باجتياح العملية الليبروقراطية "المطلقة" والخالصة لكامل الحياة الاجتماعية العامة، ولا تترك رؤيتها الجهنمية أي أمل بديل عن ذلك. وهو يقول في هذا الصدد، "أن الخاضعين لا يمكنهم أن يتحرروا من الجهاز الليبروقراطي للسلطة، ما إن يوجد، ولا أن يستبدلوه إلى درجة أن فكرة أي شكل من أشكال الخلاص من هذا النظام، تصبح أكثر فأكثر طوباوية/ بعدما تتم سيورة ليبروقراطية الإدارة، بشكل كامل ونهائي، ينشأ نوع جديد من علاقات السلطة التي يكون من المستحيل كسرها". هذه النبوءة التي تركز على التشخيص السوسيولوجي للطابع

يطبقونها. هنا تنحو الشرعية لتكون مطابقة للمشروعية، نظراً لأن النظام هنا يصدر عن قانون، فالإيمان بقانونية النظام وشرعيته يحيل إلى قوة القانون، كقاعدة شاملة مجردة، لا شخصية. إن الإدارة الحديثة تمثل صيغة النموذج-المثال للسيطرة العقلانية المشروعة" (فلوري، 2008، صفحة 91).

2- رالف همل والتجربة البيروقراطية

رالف همل (Ralph Hummel) (1982) يستند في كتابه "التجربة البيروقراطية" إلى منهج الظاهرية⁽¹⁾، ويبين كيف تعيد البيروقراطية تنظيم المجتمع وتفرض لغة خاصة مغايرة عن لغة المجتمع، فالبيروقراطية هي مجتمع جديد وثقافة جديدة، وتختلف عن المجتمع الذي ولدنا فيه على مستوى اجتماعي وثقافي ونفسي ولغوي وسياسي، وأن البيروقراطية هي طريق جديد لممارسة القوة. وينتقد طرح ماكس فيبر وهو يرى أن التحول من حياة إنسانية طبيعية بدأت تحديداً مع تطور المؤسسة الحديثة.

يناقش همل كيف تمنع البيروقراطية من إنتاج المعنى الاجتماعي لأن كل فرد مُحدد ضمن مهامه البيروقراطية، فهي عقلانية ومُنظمة ووسيلة للسيطرة لا منافس لها. البيروقراطية تنفي الفكر والقصيدة والشعور والتفاعل الاجتماعي، وتكمن لغتها في الإجراءات والمعاملات والحالات والقوانين، كما أنها تستند على مبدأ فصل الذات عن الوظيفة. ويبين كيف تنشئ البيروقراطية صراع وتضاد على مستوى الحياة اليومية بين الحاجات الإنسانية وحاجات النظام، ولكن في النهاية الفرد هو الذي يعاني، فالبيروقراطية حسب همل تتمركز على المكاتب وهدفها هو البقاء حيّة وهي بلا ثقافة، على عكس الثقافة والتي هي نموذج للمعايير والسلوك والمقترنة بالماضي والحاضر والمستقبل في المجتمع.

ويرى همل أن البيروقراطية تؤدي إلى تمزيق الوعي وتشظي "الأنا"، أي فقدان الانسجام الاجتماعي وفقدان التجربة وفقدان السيطرة والعيش في عالم مغلق واقتران الوجود بالقواعد. كما أن لغة البيروقراطية هي لغة أوامر، هي لغة وظيفية لا إنسانية وتسلك في اتجاه واحد، وهي أيضاً غير قادرة على إنتاج لغة مجتمعية، أي لغة تواصل ولغة فهم، فهي لغة تفصل الناس عن لغتهم. أيضاً من أجل التكيف مع البيروقراطية لا بد للموظف أن يخضع لعملية غسل الأدمغة وإحلال معايير جديدة ولا تزداد احتمالية فشله في المؤسسة

(انظر (Hummel, 1982, pp. 14-16)). ويرى أنه من خلال المؤسسة يمكننا تشويه المعايير الاجتماعية، فمن خلال التذرع

بمنطق البيروقراطية، نحن قادرون على جعل ما هو شخصي غير شخصي، وما هو أخلاقي غير أخلاقي. المؤسسة هي أداة للإنجاز، ولكن تصبح قوة أخلاقية للتبرئة من المسؤولية الشخصية، كما تخفي المساءلة على وجودية البيروقراطية (Hummel, 1982, pp. 93-94)

إن بيروقراطية الدولة والقانون هي التي جعلت أولاً الإمكانية النهائية عموماً متاحة أيضاً للفصل المفهومي الحاد لنظام قانوني "موضوعي" عن حقوق الفرد "الذاتية" المضمونة عن طريقه، وكذلك لفصل "الحق العام" المرتبط بعلاقات الإدارات بعضها ببعض عن "الحق الخاص" الذي ينظم علاقات الأفراد المحكومين فيما بينهم. فهي تفترض مسبقاً الفصل المفهومي "للدولة" كحامل مجرد لحقوق السيادة وكخالق لنواميس الحق عن جميع الحقوق الشخصية المرتبطة بالأفراد - وهي تصورات بعيدة حقاً عن جوهر بنية السيادة ما قبل البيروقراطية، وبالأخص عن بنية سيادة الأعيان والإقطاع.... ولكن لم يتحقق ذلك الفصل بصفة مبدئية إلا بعد رفع الشخصية الكاملة عن تسيير الوظيفة داخل البيروقراطية والتنظيم العقلان / الرشيد القانوني (انظر (فيبر، 2015، صفحة 280)).

" كل بيروقراطية تسعى من خلال طرق سرية معلوماتها ومقاصدها إلى مضاعفة هذا التفوق للعالم المحترف. فالإدارة البيروقراطية هي دائماً من حيث توجهها إدارة إقصاء للجمهور، فهي تحاول قدر الإمكان إخفاء علمها وعملها عن النقد" (فيبر، 2015، 267).

لقد بين فيبر أن البيروقراطية هي نظام متين من الصعب تحطيمه، حتى أنه يعتبر أداة فعالة في أيدي العدو من أجل الضبط والسيطرة، وتجريد الآخر من قوته من خلال نظام عقلائي شديد السيطرة من خلال القوانين المجردة، والتصدي لأي توجه اجتماعي جمعي للسكان، وهو ما قصده بأن السيادة البيروقراطية تحدث تحويل من عناصر فعل جماعي غير مُتبلور (جمعة) إلى ظاهرة اجتماعية مُعقلنة أي هيمنة السلطة القانونية.

أيضاً إن البيروقراطية تقترب بالتطور الاقتصادي والدولة وتاريخها، ففقدان سياق تاريخي لهذا التطور، وفقدان القوة الاقتصادية تجعل البيروقراطية في حالة من الضعف، وكما أفاد فيبر أنها قد تنقلب على ذاتها وتتحول من غاية إلى وسيلة، وفي لحظة اجتياح البيروقراطية للمجتمع وهيمنتها عليه، يصبح من الصعب التصدي لها.

أيضاً تتنافى البيروقراطية مع الديمقراطية، وتحمل تتطور طبقي خاص بها. ففي المجتمع الذي تسيطر فيه البيروقراطية وتتوسع وتتضخم، ينشأ معها تطور طبقي خاص، مع فرض الخضوع للنظام القائم ضمن نظام عقلائي يكون أشد قوة من الفعل الجمعي.

5- على مستوى سياسي من الخطأ اعتبار أن البيروقراطيات العامة هي مؤسسات خدمانية مسؤولة أمام المجتمع والصحيح أن البيروقراطيات العامة مؤسسات مهيمنة تزاد في حكم المجتمع.

أيضاً إن المدراء يجب عليهم دائماً اتخاذ القرارات ضمن حدود وضعهم الوظيفي واعطاء قوانين، وقد يبرز فجأة حاجات للانحراف. عندما تظهر تلك الصراعات، يتم وضع أولوية للنظام من أجل بقاءه، فلا يوجد بيروقراطية تقرر وفاتها من أجل تأكيد استيفاء حاجات موظفيها عندما يتناقض هذا الشيء معها... يقف المدراء كحاميين للثقافة البيروقراطية الجديدة، هم حارسين، هم أيضاً مساجين.

"إن الفصل بين البيروقراطية والمجتمع يعطى في الشكل الأخير لغة، تحدد ماذا يمكن قوله، تعرف ما الذي ممكن أن نتكلم عنه... إن البيروقراطيين ويسرور يتبنون الأوامر ضد

التعامل الشخصي مع العملاء، لأن مثل هذا التفاعل يهدد هويتهم، يتحدى معاييرهم، ويضع موقع سلطتهم في خطر" (Hummel, 1982, p. 15). أيضاً من خلال المؤسسة يمكننا تشويه المعايير الاجتماعية، ويكون التصرف في إطار المصلحة محدود، ويبقى غير ملائم. من خلال التذرع بمنطق البيروقراطية، نحن قادرون على جعل ما هو شخصي غير شخصي،

وما هو أخلاقي غير أخلاقي، المؤسسة هي أداة للإنجاز، تصبح قوة أخلاقية للتبرئة من المسؤولية الشخصية (Hummel, 1982, p. 94)، كما أن البيروقراطية تخفي المساءلة على الوجودية الخاصة بها.

نستنتج أن رالف همل انتقد البيروقراطية لأنها تنفي الإنسان وفاعليته ضمن هيمنة القواعد والإجراءات، فيصبح الإنسان منفصل ذاتياً عن الوظيفة ومنفذ للأوامر والتعليمات، وهو بذلك ينتقد العقلانية الغربية التي جعلت العلاقات الإنسانية مجردة وخاضعة لإجراءات آلية. أيضاً للبيروقراطية لغة خاصة بها تختلف عن لغة المجتمع واهتماماته، لذلك ينتج تضاد بين المجتمع والمؤسسة، كما أن لغة البيروقراطية هي بلا روح ولا ثقافة وتسعى بكل الطرق إلى أن تبقى حية، حتى لو كان ذلك على حساب اعتبارات اجتماعية أخرى.

إن موت المؤسسة دائماً يبرز من خلال الصراع الأساسي بين البيروقراطية والمجتمع، البيروقراطية تعنى بالوسيلة والمجتمع يعنى بالنتائج، وهنا يكمن الاختلاف الجوهرى في المعايير الثقافية لكل منهما. وهو بالأساس صراع بين السيطرة والخدمة. الخدمة العامة هي الحتمية الخارجية والتي تم إنشاء بيروقراطية لها، والسيطرة هي الحتمية الداخلية لأي بيروقراطية سواء عامة أو خاصة. ومن خلال البيروقراطية فإن التوجه هو إحلال السيطرة والتحكم الداخلي مكان الخدمة الظاهرية.

يبين همل المفارقة بين لغة المجتمع واللغة البيروقراطية فما هو مهم للمجتمع يختلف عما هو مهم للبيروقراطية، يبين الجدول (1) المفارقة بين إساءة فهم البيروقراطية وفهمها على حقيقتها، كما يبين اختلاف توجهات ما هو مهم للبيروقراطية وما هو مهم للمجتمع ضمن توضيح معايير كل منهما.

الجدول 1- يبين المفارقة بين إساءة فهم البيروقراطية وفهم البيروقراطية		
الحياة في البيروقراطية مختلفة بشكل جذري عن الحياة في المجتمع		
المستويات	إساءة فهم للبيروقراطية	فهم البيروقراطية
1 اجتماعي	البيروقراطيون يتعاملون مع الناس	البيروقراطيون يتعاملون مع حالات
2 ثقافي	البيروقراطيون يهتمون بنفس الأشياء التي نهتم بها: العدالة، الحرية، الحب، المرض، الاضطهاد... الخ	البيروقراطيون يهتمون بالسيطرة والفاعلية
3 نفسي	البيروقراطيون أناس مثلاً	البيروقراطيون هم شخصية جديدة بدون روح وحس
4 لغوي	التواصل مع البيروقراطيين ممكن، نحن نتكلم نفس اللغة	البيروقراطيون يجدون في مصلحتهم تشكيل وتبليغ بدلاً من التواصل: إنهم يوجدون لغتهم الخاصة السرية
5 سياسي	البيروقراطيات العامة هي مؤسسات خدمانية مسؤولة أمام المجتمع	البيروقراطيات العامة هي مؤسسات سيطرة وتحكم المجتمع بشكل متزايد
Source: Ralph Hummel 1983, p 3		
المفارقة بين معايير المجتمع ومعايير البيروقراطية		
ما هو مهم للمجتمع: العدالة، الحرية، العنف، الاضطهاد، السعادة، الفقر، المرض، الربح والخسارة، الحب والكره، الخلاص واللعنة		
ما هو مهم للبيروقراطية: الدقة، الاستقرار، الانضباط، الموثوقية، حساب النتائج، الرسمية العقلانية، الرسمية، اللاشخصية، المساواة الرسمية في التعامل.		
Source: Ralph Hummel 1983, p61		

يفارق همل بين فهمنا الخاطئ للبيروقراطية وماهية حقيقتها: 1- على مستوى اجتماعي من الخطأ اعتبار أن البيروقراطيون يتعاملون مع الناس والصحيح أنهم يتعاملون مع حالات. 2- على مستوى ثقافي من الخطأ اعتبار أن البيروقراطيين يهتمون بنفس الأشياء التي نهتم بها وهي العدالة والحرية والمساواة والعنف والاضطهاد والمرض والموت والنصر والهزيمة والحب والكره والعبودية والخلاص والخطيئة، والحقيقة أن البيروقراطيون يهتمون بالسيطرة والفاعلية. 3- على مستوى نفسي من الخطأ اعتبار البيروقراطيون أناس مثلاً والحقيقة أن البيروقراطيون هم نوع جديد من الشخصيات بلا حس وبلا روح. 4- على المستوى اللغوي: من الخطأ اعتبار أن التواصل مع البيروقراطيين ممكن حيث نتكلم نفس اللغة، والحقيقة أن البيروقراطيين يجدوا أنه من مصلحتهم إحلال تشكيل اللغة والاعلام بدل التواصل، حيث يوجدون لغتهم السرية الخاصة.

4. أنتوني دونز: داخل البيروقراطية

إن الفئات الأدنى هي التي تتعامل مع الواقع وتعقيده. إن طريقة تداول المعلومات وتشويهها تعتمد على أنواع الموظفين وكيفية ادراكهم للواقع والمؤسسة وخصوصاً فئة المتسلقين الذين يسعون إلى السلطة والنفوذ. كما أن تشويه المعلومات يزداد مع الصعود إلى المستويات الأعلى، بحيث تصل المعلومات إلى الفئة الأعلى مشوه وغير دقيقة. وقد يكون حل ذلك من خلال طلب تقارير من جهات مختلفة لنفس الحدث وقد تكون من خارج المؤسسة، أو تعامل الفئة العليا مع الدنيا، أو جعل الشكل الهرمي أفقي بحيث تقل التسلسلات الإدارية، أو وضع أهداف قابلة لقياس الأداء.

على مستوى آخر، يتم فرض الأوامر والقرارات من أعلى إلى أسفل واستخدام المعلومات عبر المستويات المختلفة والتي تستمر في البعد عن جوهر القرار إلى أن تصل الفئة الأدنى - وهذا الاتجاه العكسي للحالة الأولى (وهي إعطاء البيانات من الفئة الأدنى نحو الأعلى) - فالمسؤول من الفئة العليا يعطي قرار عام بدون إعطاء التفاصيل، وتعمل كل فئة على تحديد القرار وتوسيعه كعمارسه سلوكية، وتحاول الاستفادة من القرار لصالحها.

تشمل البيروقراطية سلوكيات لا تحقق الأغراض الرسمية للمؤسسة ولا تصب في غايات القادة، وهذا هو الثمن الذي على القادة دفعه لاستمرار عمل المؤسسات الكبيرة. كل المنظمات البشرية عليها على الأقل عمل توازن بين المصالح الشخصية اللارسمية لأعضائهم، وبين تحقيق الغايات الرسمية لوجودهم، مع عمل المؤسسة على زيادة نسبة الجهود نحو الغايات الرسمية للمؤسسة.

ويستنتج دونز أنه من الصعب على القادة في المؤسسات الكبيرة السيطرة على الكثير من السلوك الوظيفي داخل المؤسسة، لأن ذلك يحدث تناقض مع أهدافهم، ولا يستطيعون معرفة جوهر هذا السلوك، وقد يضربوا سيطرتهم على قسم معين، ولكن لا يستطيعوا السيطرة على جميع الأقسام، وبالتالي لا يوجد رؤية نموذجية لتنظيم أي بيروقراطية. كما أن القادة يبقون في حالة خوف من التحقيق معهم من جهات خارجية، لأن ذلك يكشف عن سلوكيات تتناقض مع الأهداف الرسمية للمؤسسة، وهذا أحد الأسباب الذي يجعل البيروقراطيون يتوخون الحذر من الدخول في صراعات داخلية، وتقدير القيادة للولاء الشخصي لهم، وهذه هي أحد الأسباب التي تجعل موت المؤسسة نادراً.

في اللحظة التي تولد فيها البيروقراطية، تدخل بشكل طبيعي في مرحلة نمو متسارع نسبياً، وتحاول أخذ الدعم الخارجي الكافي لضمان بقاءها حية. في تلك الفترة يركز القادة جهودهم على انجاز مهماتهم بأقصى فعالية من أجل نيل رضا العملاء لدعمهم، ولا تسعى إلى عرقلة العمل من خلال زيادة التعليمات والقوانين والإجراءات في تلك المرحلة المبكرة.

وعندما تنجح البيروقراطية في الحصول على الدعم الخارجي

يرى (Downs, 1964) أهمية المكاتب البيروقراطية في دورها في إصدار القرارات الهامة، والتي تحدد الشكل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وحتى القيم الأخلاقية لكل فرد يعيش على الكرة الأرضية. ويركز على عملية اتخاذ القرارات للبيروقراطيين والتي تحكمها المصالح الذاتية بشكل كبير، وطرحه يتحدد على المؤسسات التي تتصف بأنها كبيرة الحجم ونتائجها لا تقيّم من خلال السوق، مثل الكنيسة أو الجامعة أو مؤسسة الجيش.

ويرى أن المسؤولين (البيروقراطيين) يهدفوا إلى تحقيق أهدافهم بشكل عقلائي، وبالتالي جميعهم فاعلون في تحديد المنفعة القصوى. كما أن المسؤولين لديهم أهداف متعددة وتشمل عناصر القوة والدخل والأمن والنفوذ والهيبة والراحة والانتماء (إلى فكرة أو مؤسسة أو دولة)، ولكن هناك رؤية مختلفة للأهداف بين المسؤولين، والتي يمكن تصنيفهم كالتالي:

1- المسؤولون ذو المصلحة الذاتية الخالصة: وهؤلاء يتم تحفيزهم من خلال الأهداف التي تحقق مصالحهم الشخصية وليس المؤسسة أو المجتمع ككل، وهؤلاء مقسمون إلى فئتين: أ- المتسلقون الذي يهدفون إلى تحقيق أكبر قدر من السلطة والدخل والهيبة. ب- المحافظون الذي يسعون إلى تحقيق أكبر قدر من الأمن والراحة.

2- المسؤولون ذو الحوافز المختلطة: والذين لديهم أهداف تجمع بين المصلحة الذاتية وانتماءهم الايثاري إلى القيم الأوسع، وهناك أنماط متعددة تتحدد من خلال أفق المسؤول: أ- المتحمس أو المتعصب لرؤية ما (zealot) والذي لديه ولاء لمفاهيم محدودة أو لسياسات محدودة نسبياً، والذي يسعى إلى السلطة من أجل السلطة في ذاتها ومن أجل تنفيذ السياسات التي تعزز مفاهيمه. ب- المناصر (Advocate) لديه انتماء لسياسات أوسع وانتماء للمؤسسة بشكل واسع. ج- رجل الدولة والذي ينتمي إلى الدولة أو المجتمع الكلي (وهي الفئة الأوسع أفقاً).

يركز دونز على مبدأ الهرمية والتي يرى أنها ضرورية ومهمة من أجل التصدي للصراعات الداخلية وإيجاد سلوك متناسق في المؤسسة. هذه الصراعات تكون نتيجة اختلاف الأهداف بين المسؤولين وعلاقتهم مع المؤسسة، وكيفية تداولهم للمعلومات وادراكهم للواقع. كما أن الهرمية مهمة في كيفية تداول المعلومات المختلفة والمترنة بالهرمية السلطوية للمؤسسة، والمصممة بطريقة ما من أجل جمع المعلومات المهمة وإعطائها للفئة العليا التي تتخذ القرارات والسياسات الخاصة بالمؤسسة.

إن الفئات المختلفة ضمن التسلسلات الهرمية المختلفة تسعى إلى إعطاء المعلومات بطريقة ما غير دقيقة (مشوهة) بما يخدم مصالحهم، وحجب المعلومات التي تؤثر على أدائهم وقدراتهم.

يبين أن سرعة نمو البيروقراطية تؤثر على تحولاتها الداخلية ونتائجها على المدى البعيد.

إن البيروقراطية تبقى فيها أبعاد شخصية وأبعاد لا رسمية، وكلما زاد الاهتمام بالإدارة البيروقراطية الداخلية، كلما ضعفت جودة الخدمات المقدمة للجمهور.

5- بياترس هيبو والبيروقراطية النيوليبرالية

تحاول هيبو إبراز قوة البيروقراطية النيوليبرالية وأثرها في فهم النظام العالمي في ظل النظام الحالي النيوليبرالي⁽²⁾. ترى هيبو أن البيروقراطية النيوليبرالية تأخذ الطابع العقلاني الشديد التجريد، حيث هذا التجريد يصبح هو الواقع، ويرجع ذلك إلى هيمنة فلسفة السوق وآليات المؤسسة. وترجع إلى ماكس فيبر الذي يبين أن الحركة البيروقراطية تتساوى مع العملية الرأسمالية للعقلانية، حيث يتحول المجتمع من فعل اجتماعي إلى فعل عقلاني منظم. وترى هيبو أن النيوليبرالية هي أحد أوجه البيروقراطية حيث تحتاج إلى القواعد والآليات لفرض ذاتها، فالعملية "العقلانية" مثل ترسيخ قوانين غير شخصية، هي متجذرة في البيروقراطية. وتعرف البيروقراطية النيوليبرالية بأنها "المبادئ والأعراف والقواعد والمعايير والأرقام وترميز الإجراءات، واضفاء الطابع الرسمي على السلوك، ويجب فهمها في نفس الطريقة بأنها عملية تجريد التي توجه الحياة في المجتمع" (Hibou, 2015, p. 29). وترى أن النيوليبرالية تظهر أنها بيروقراطية عالمية (Hibou, 2015, p. xiii).

استناداً إلى هيبو إن البيروقراطية النيوليبرالية لها خاصيتان (Hibou, 2015, p. 16):

الأولى: تكمن إلى حد كبير في الطابع "الخاص" في الأعراف والقواعد والآليات والتي تشكل البيروقراطية. هذه الرسميات عادة تتشارك في إنتاجها مع ما نطلق عليه الحيز "العالم" والحيز "الخاص"، حيث من الصعب تعريفهم وتميزهم مع وجود درجة عالية من عملية التهجين، أو بشكل أدق التمازج والتداخل، والتي تؤدي إلى تحول في المعاني للحيزان. إن ديناميكيات التهجين والتداخل والتمازج التي تعمل ضمن البيروقراطية النيوليبرالية تفضل مرجعيات في المجال الخاص والتي هي ليست "السوق" بالمعنى المثالي والدقيق للنظرية الاقتصادية، وليس "الفرد" الريادي الفعال ذات أيديولوجية ليبرالية، ولكن يميز عالم معين من المشاريع الصناعية الإدارية-عالم معقد ومتطور.

الثانية: الصفة الثانية للبيروقراطية النيوليبرالية هي تفاقم طبيعتها الرسمية. إن عملية التجريد والتعميم تأخذ بعد عميق، وتجعله عام، إلى حد تحطيم معنى العمليات العقلية التي توجهها وتتجه إلى مساواة الترميز والرسمية مع الواقع بذاته وتصف هيبو البيروقراطية المجردة بأنها خيال الواقع.

تناقش هيبو عملية التجريد من أجل فهم البيروقراطية

الذي يجعلها قادرة على البقاء، وعندما تتحول مجموعة من العلاقات إلى علاقات روتينية مثل العلاقة مع العملاء أو الموردين الذين يزودونها بالدعم الخارجي، تكون قد تعدت المرحلة الأولى. بعد ذلك يحدث ما يلي: البيروقراطيون يتعلمون إتقان عملهم بشكل أكثر فعالية، وهذا ينتج عنه قدرات أكبر بدون زيادة في المصادر، وتستخدم هذه القدرات لزيادة تقديم الخدمات، وتضخيم قوتهم من خلال الحصول على مهمات جديدة.

مع الزمن تتوجه البيروقراطية نحو تبني وتطوير قوانين وتعليمات أكثر وأكثر، ووضع قوانين جديدة لحالات جديدة. وتتوجه أهداف الفئة العليا نحو توسيع المؤسسة والبعد عن تحقيق الغايات الرسمية للبيروقراطية والتوجه نحو القضايا الإدارية، وكلما تقدم الزمن بالبيروقراطية كلما سعى القادة تعديل الأهداف الرسمية حتى تستمر المؤسسة في عملها، وهذه المدة الطويلة تعطي مرونة في وضع الأهداف. لاحقاً وكلما كبرت البيروقراطية وتقدمت بالعمر كلما أصبحت أكثر عرضة للقصور (العطالة)، ويرجع ذلك إلى التكاليف الباهظة للإدارة من حيث إصدار القوانين، ووضع الإجراءات، وعمل شبكات التواصل والسلطة. وتعمل البيروقراطية على رفض عمل تعديلات جديدة، وتصبح أقل مرونة بالنسبة للإجراءات، ولكن أكثر مرونة فيما يخص الأهداف.

مع الزمن يصبح هناك فجوة بين القادة والموظفين: القادة تسعى إلى أحداث تحول في الأهداف من أجل الحصول على مصادر جديدة، ولكنهم يجدون صعوبة في تبني الموظفين لنمط سلوك جديد، وبالتالي إن الموظفين في أعلى الهرم في بيروقراطية قديمة هم أشبه بسجناء للنمط الروتيني البيروقراطي.

تتأثر البيروقراطية بطبيعة سرعة نموها، فمثلاً عندما يتم دعم البيروقراطية بمصادر جديدة وبشكل كبير نسبياً، يؤثر ذلك على البنية الداخلية لها، وتهيمن الفئة المتسلطة وتزداد نسبتهم وخصوصاً في الفئة العليا، وتزيد من نمو البيروقراطية. إلا أن ذلك يؤدي إلى نتائج عكسية: زيادة العداء الداخلي، التوسع يكون على حساب دور المؤسسة الاجتماعي، وبالتالي يتوقف المجتمع من تقديم الدعم لها، وضعف في جودة الخدمات المقدمة للعملاء، وإعطاء وقت أكثر لعملية الإدارة والتي تقلل من جودة أداءها.

حاول دونز أن يكشف عن عوامل متعددة لفهم البيروقراطية، فطبيعة الأفراد داخل المؤسسة وتوجهاتهم وطريقة إدارتهم للمؤسسة وعلاقتها بالإطار الأشمل تؤثر على الطبيعة البيروقراطية وأدائها. كما بين طرق تداول المعلومات وتحولاتها خلال تناقلها عبر المستويات الإدارية سواء من أعلى إلى أسفل الهرم أو العكس.

أيضاً إن البيروقراطية تولد وتدخل في مراحل متعددة عبر الزمن، ومع الزمن تقوى هذه البيروقراطية بحيث يصبح القادة غير قادرين على أحداث تغيير جذري في السلوك الوظيفي. أيضاً

النيوليبرالية وتحاول توضيح أن عملية التجريد تهدف إلى إنشاء واقع معقد ضمن تصنيفات مجردة وعامة ومعايير وأعراف، والتي تنتج من طريقة التفكير التي تعقلن المجتمع واحتياجات الحكومة والبشر والأقاليم بناء على السوق وميكانيكيات مؤسسات الدولة (Hibou, 2015, p. 27). أيضاً تبين مدى كثافة النيوليبرالية من خلال تحويل أشكال البيروقراطية - والتي تمر على الأقل من التدخل المباشر ومشاركة المؤسسات والادارات أكثر من استخدام القواعد والأعراف والرسميات - إلى ممارسة السلطة من خلال الهرمية وفرض اتباع الأوامر من الخارج. يتم تمثيل ذلك كموافقة طوعية وتوجيه سلوك الناس بشكل أسهل لأن هذه القواعد والمعايير والرسميات تم تجريدها من مفهومة الواقع، مفهومة تمثلت في العقلانية والمنطقية. إن تكثيف وانتشار الحكومة بالمعنى المجرد هو أن معنى عملية المفهومة ضائعة وتقودنا إلى أخذ المجرد كتمثيل للواقع كشي محايد وبديهي وموضوعي، أي اعتباره الواقع نفسه. يتعدى التجريد أكثر من ذلك فهو كنمط حكومي لم يعد فقط في واقع وعالم المشرع، وحكومة عقلانية، وتقنية وحدها. ففي الوقت الحالي، التجريد هو أيضاً طريقة للتعبير عن القوة والتي تمارس من خلال المشرع والمطيع والقانوني ومشاركة فاعلين آخرين في هذه العملية، حيث المجتمع مكون من المشرع، وفاعلين اقتصاديين وماليين، من قبل براقراطي الفكر، وهكذا (Hibou, 2015, p. 30).

تري هيبو أن البيروقراطية شكل اجتماعي من القوة، حركة اجتماعية بمعنى أنها لا تخرج عن حيز المجتمع. وأبعد من ذلك، هي تتكشف عبر الفاعلين الذين هم من أهدافها، والذين هم بقصد أو عن غير قصد، ينفذون هذه العملية من خلال توسيعها أو مقاومتها، أو اللعب معها أو ضدها. هي كمكان يجد فيه الحيز السياسي بُعد للتعبير عن ذاته. البيروقراطية النيوليبرالية هي أحد أشكال التعبير عن الهيمنة في المجتمعات المعاصرة، حيث يُعرف شكلها من خلال صعود قوة العقلانية التقنية، وزيادة انتشار القيم التجارية والسوقية، وإضفاء الطابع الرسمي للحكومة عن بعد مع تكثيف عمليات التجريد.

6. الخاتمة

استخدم ماكس فيبر مصطلح "الجهاز البيروقراطي"، فالبيروقراطية هي جهاز تتشابك أجزائه وتتفاعل فيما بينها. إن عمل دراسة عن أي جهاز بيروقراطي وتحديدًا في الدول النامية، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار عوامل متعددة من أجل فهم الظاهرة البيروقراطية في أبعادها المختلفة. إن البيروقراطية مقترنه بتاريخ الدولة والنظام الاقتصادي، وهي أشبه بالكائن الحي الذي يولد وينمو ويصارع من أجل بقائه.

أيضاً هي مقترنة بالحدثة والعقلانية الغربية التي أحدث جدل كبير في الغرب "أزمة الحدثة" و"أزمة ما بعد الحدثة"، لذلك انتقد رالف همل البيروقراطية واعتبرها بلا روح، وأنها تعمل على نفي الإنسان كذات فاعلة، ولغتها تختلف عن لغة المجتمع، واعتبر أنها هي التي أدت إلى تحول في الحياة الطبيعية الإنسانية.

في المرحلة الحالية وفي ظل هيمنة النظام النيوليبرالي، حيث خصخصة العام ومشاركة الدولة مع مالكو رأسمال، واختراق الثقافة الرأسمالية للثقافات المحلية؛ أدى ذلك إلى ضعف الدولة وتعزيز النظام الرأسمالي. إن خصخصة العام أدى إلى التوجه نحو الخاص وضعف النسيج الاجتماعي، والتوجه نحو

النيوليبرالية وتحاول توضيح أن عملية التجريد تهدف إلى إنشاء واقع معقد ضمن تصنيفات مجردة وعامة ومعايير وأعراف، والتي تنتج من طريقة التفكير التي تعقلن المجتمع واحتياجات الحكومة والبشر والأقاليم بناء على السوق وميكانيكيات مؤسسات الدولة (Hibou, 2015, p. 27). أيضاً تبين مدى كثافة النيوليبرالية من خلال تحويل أشكال البيروقراطية - والتي تمر على الأقل من التدخل المباشر ومشاركة المؤسسات والادارات أكثر من استخدام القواعد والأعراف والرسميات - إلى ممارسة السلطة من خلال الهرمية وفرض اتباع الأوامر من الخارج. يتم تمثيل ذلك كموافقة طوعية وتوجيه سلوك الناس بشكل أسهل لأن هذه القواعد والمعايير والرسميات تم تجريدها من مفهومة الواقع، مفهومة تمثلت في العقلانية والمنطقية. إن تكثيف وانتشار الحكومة بالمعنى المجرد هو أن معنى عملية المفهومة ضائعة وتقودنا إلى أخذ المجرد كتمثيل للواقع كشي محايد وبديهي وموضوعي، أي اعتباره الواقع نفسه. يتعدى التجريد أكثر من ذلك فهو كنمط حكومي لم يعد فقط في واقع وعالم المشرع، وحكومة عقلانية، وتقنية وحدها. ففي الوقت الحالي، التجريد هو أيضاً طريقة للتعبير عن القوة والتي تمارس من خلال المشرع والمطيع والقانوني ومشاركة فاعلين آخرين في هذه العملية، حيث المجتمع مكون من المشرع، وفاعلين اقتصاديين وماليين، من قبل براقراطي الفكر، وهكذا (Hibou, 2015, p. 30).

تري هيبو أن البيروقراطية شكل اجتماعي من القوة، حركة اجتماعية بمعنى أنها لا تخرج عن حيز المجتمع. وأبعد من ذلك، هي تتكشف عبر الفاعلين الذين هم من أهدافها، والذين هم بقصد أو عن غير قصد، ينفذون هذه العملية من خلال توسيعها أو مقاومتها، أو اللعب معها أو ضدها. هي كمكان يجد فيه الحيز السياسي بُعد للتعبير عن ذاته. البيروقراطية النيوليبرالية هي أحد أشكال التعبير عن الهيمنة في المجتمعات المعاصرة، حيث يُعرف شكلها من خلال صعود قوة العقلانية التقنية، وزيادة انتشار القيم التجارية والسوقية، وإضفاء الطابع الرسمي للحكومة عن بعد مع تكثيف عمليات التجريد.

إن استيراد التقنيات والممارسات وبالتأكيد طرق التفكير من عالم المؤسسة الخاصة إلى عالم الدولة، وهو ما يرمز للإدارة العامة الجديدة، وتشديد القبضة على الرسميات تأخذ شكلها من خلال هيمنة التفكير الإداري، وانتشار مقولة "مخاطر البلد"، إن توالد الرسميات وزيادة تقنياتها تنبثق من عملية العقلنة والاحترافية، ويؤدي ذلك إلى تقوية المجرد (Hibou, 2015, p. viii). هذه الرسميات هي تجريدات (لأنها ليست معترف بها حقيقة واقعية، ولكنها وضع تمثيلي عقلي للحياة الحقيقية)، والتي تنبع من عالم محدد (السوق مع المنافسة، ومؤسسة صناعية وإدارية واسعة النطاق)، ولكن تعتبر أنها عالمية، وبالتالي ذات صلة بالحياة في المجتمع ككل، والطريقة التي يتم انتشارها في الدولة والمجتمع هي أحد صفات النيوليبرالية" (Hibou, 2015, p. ix).

References

- Downs, Anthony. (1964). Inside Bureaucracy. Rand Corporation.
- Retrieved 9 /8/ 2023, from <https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/papers/2008/P2963.pdf>
- Hibou, Be'atrice (2015). The Bureaucratization of the World in the Neo-liberal Era. (A. Brown, Trans.) U.S.A: Palgrave Macmillan.
- Hummel, Ralph (1982). The Bureaucratic Experience . (2nd ed.). New York: St. Martin 's press.
- بوخريسة، بويكر. (2014). ماكس فيبر- الدولة والبيروقراطية. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- السليم، فاطمة. (2014). الفينومينولوجيا وعلم اجتماع الحياة اليومية.
- Retrieved 29/2022/11/ from https://dralsulaim.blogspot.com/201412//blog-post_56.html
- عاشور، أحمد صقر (1979). . الإدارة العامة: مدخل بيئي مقارنة. بيروت: دار النهضة العربية.
- فلوري، لوران. (2008). ماكس فيبر. ترجمة محمد مقلد. طرابلس: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- فيبر، ماكس. (2015). الاقتصاد والمجتمع - الاقتصاد والأنظمة الاجتماعية الخلفيات - السيادة. ترجمة محمد تركي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

غادة علي السمان (2025)، البيروقراطية: أبعاد نظرية نقدية متعددة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 01، جامعة حسينية بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 35-43.

الفردانية والمصالح الخاصة. وهذا من أهم العوامل تأثيراً في تشكيل السلوك الوظيفي داخل المؤسسات الكبيرة، حيث يزداد نسبة المتسلقون الذي يسعون الى السلطة والنفوذ وتحقيق مصالحهم الشخصية.

إن البيروقراطية النيوليبرالية هي تعبير عن هيمنة النظام الرأسمالي، حيث التدخل في اقتصاديات الدول وتحديد دور الدولة، والذي أدى الى تهجين ما بين العام والخاص، لأن النيوليبرالية تفرض أن العام الدولة والخاص السوق، أو العام هو السوق والخاص هو المبادر، وليس التعريف المستنبط من الثقافة المحلية في تعريفها للعام والخاص، لذلك يحدث تداخل بينهم. كما أن الطبيعة الرسمية للبيروقراطية النيوليبرالية واختراقها للمجتمعات المختلفة من خلال القواعد والإجراءات، أدت الى تجريد الواقع على اعتبار أنها الواقع نفسه، وهذا أدى الى احداث تحول اجتماعي عميق وجذري في المجتمع.

تضارب المصالح

تعلن المؤلفة أنه ليس لديها تضارب في المصالح.

الهوامش

(1) الظاهرية، وتسمى أيضا الفينومينولوجيا، هي منهج وفلسفة ومؤسسها أدموند هوسرل (1866-838). انبثقت الظاهرية من وجود أزمة في العلوم الإنسانية في الغرب. "الفينومينولوجيا تؤمن بالغائية وبأن الوعي يعني انتباهاً مركزاً مقصوداً على الأشياء، وبأن الأشياء لا يمكن فهمها بمعزل عن سياقاتها العلائقية بين الموضوع المدروس والذات الدارسة وافترض أن الحقيقة توجد كاملة بمقدار ما يتحقق هذا الفصل بين الجانبين. لقد ظل هوسرل ينادي بأن الجانب الأساس في المنهج الفينومينولوجي هو ربط الفهم العقلي الخالص للوجود والأشياء بالخبرة اليومية المعاشة للناس" (السليم، 2014، صفحة 3)

(2) النيوليبرالية هي مرحلة من مراحل التطور الرأسمالي وهي تعبير عن العقلانية الغربية، وهي نظام عالمي وفلسفة اقتصادية واجتماعية، تنطلق من فكرة وهيمنة السوق وديناميكياته على المجتمع، وتقترن بالثقافة النيوليبرالية والتي تؤسس للمادية (ثقافة السوق) والفردانية والاستهلاك. لعب البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الدور الأكبر في فرض النظام النيوليبرالي على الدول من خلال التدخل في شؤونهم وفرض النظام الاقتصادي الحر، وخصخصة العام، والزامهم باتفاقيات دولية.

النيوليبرالية تُحدث تحول في المجتمع والنظام ليتوافق مع السوق وديناميكياته، ويكمن دور الدولة بحماية وتطوير هذا النظام، إلى الحد الذي تصبح فيه شريكة مع الطبقة الرأسمالية المسيطرة. فقد حدد النظام النيوليبرالي دور الدولة وربطها ضمن النظام العالمي الرأسمالي، فالدولة تعمل على خصخصة العام وحماية الأسواق والملكيات الخاصة وفرض الأمن.